جريمة العديلية المزدوجة

بعد المناداة لتاسيس جمعية للدفاع عن المال العام ندعو هنا لتاسيس جمعية للدفاع عن حرمة الدين من مستغليه ومن المستفيدين منه ومن مخربيه وناشري الخرافات والاساطير عنه، ممن جعلوه مورد رزق ومطية لتحقيق طموحاتهم والوصول عن طريقه لماربهم واهدافهم المالية والسياسية.

يقول «غوبلز»: كلما سمعت كلمة ثقافة وضعت يدي على مسدسي، واقول «أنا»: كلما سمعت بان لا رهبنة في الدين الاسلامي وضعت يدي على قلبي متوجسا خيفة من هذا الكلام ومن قائله. كثرت في الفترة الاخيرة عملية نشر معلومات وافكار مغلوطة عن الدين الاسلامي ومن مختلف الاطراف، فقد تساوى في هذا الاكاديمي والسياسي والعامل في مجال الدعوة والمستفيد من الجمعيات الخيرية وكم هائل من صغار المجتهدين والمفتين ممن نصبوا انفسهم أوصياء على من يفوقونهم علما وأدبا وثقافة. وبالرغم من ان هذه الظاهرة ليست بالجديدة على الدين، فالاف الكتب الصفراء القديمة خير دليل على ما نقول، الا ان الجديد في الامر ان ما اصبحنا نكتنه في الصحافة وما نقوله في الاذاعة وما نبثه من خلال شاشة التلفزيون اصبح يسمع ويرى ويقرأ في كافة انحاء الارض، ويقوم اعداؤنا باختيار تلك الاقوال والجمل والقصص وترجمتها وبثها بحيث تنفر الآخرين منا ومن ديننا. فما ينال الاسلام والمسلمين كل يوم من سوء وضرر بسبب ما تنشره وتبثه مجموعة من الكتاب والدعاة ومدعي التدين، عن سوء قصد او حسن نية، من خزعبلات وترهات واقاويل وادعاءات لهو اضعاف اضعاف ما يصلنا منهم من خير.

كتبنا قبل ايام عن ذلك «المثقف» صاحب الزاوية الذي لم يجد طريقة يروج فيها لفكرة قراءة وحفظ القرآن بغير الادعاء بانه قد ثبت بان الدود في القبر لا ياكل احشاء اولئك الذين حفظوا القرآن في حياتهم!!! وياتينا اليوم مدع آخر ليقول بالكلمة والصورة ان القرآن ككتاب مطبوع على ورق مصنوع من لب الشجر غير قابل للحرق!!! وتتلخص القصة الفجة التي ذكرها في ان طفلا لم يبلغ الثالثة من العمر مات حرقا في احد الملاحق بمنطقة «العديلية» وكيف ان عناية الله تدخلت في ذلك اليوم وحمت القرآن من الحرق!! ماعدا غلافه واطراف الصفحات، وبقيت الكلمات في الوسط سليمة لم تقربها السنا اللهب!!!.

لا نود ان نسهب في شرح ما يعرفه اي عاقل، من ان هذا ما يحدث لأي كتاب يقع في النار حيث يحترق الجزء الخارجي منه ثم الاطراف ويبقى الوسط واللب سليمين لأطول فترة ممكنة، وهذا بالتاكيد لا علاقة له بقوله تعالى «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون» حيث ان هذا تسطيح للتفسير ما بعده من تسطيح، فقد فقد المسلمون وفقدت الحضارة البشرية «كل» النسخ الاولى من المصحف، وفقدت بعدها كافة الدول والدويلات الاسلامية والعائلات والافراد آلافا اخرى من النسخ في حروب وكوارث طبيعية او بسبب الحرائق او حوادث الغرق والى آخره من المصائب والاهوال، فمسالة «حفظ الذكر» هي اشمل واعم مما يعتقده البسطاء من الناس من ان المقصود به هو الحفظ «المادي» للكتاب او ما توسط صفحاته من كلمات.

العجيب في الامر ان كاتب تلك المقالة اوحى في مقالته تلك بالقول ان عناية الله قد تدخلت بصورة مباشرة في ذلك اليوم بالعديلية وحفظت كلمات الله من الحرق. ونسي «حضرته» كم اساء للدين بكلامه هذا!!! فكيف يمكن ان نقنع اي عاقل، او ان نصدق ان رحمة الله الواسعة تدخلت لانقاذ كتاب مطبوع على ورق من الممكن طباعة آلاف غيره، وندعي بكل صفاقة ان رحمته الواسعة لم تشمل ذلك الطفل البريء الذي لم يبلغ الثالثة من العمر؟!! ان هذا كلام يدخل الغثيان الى النفس.. ومن اجل حماية الدين من هؤلاء أدعو لانشاء جمعية للدفاع عن الدين. وصدق من قال: اللهم احمني ممن يدعون بانهم من اصدقائي، اما انا فكفيل بأعدائي.

احمد الصراف